

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- وحثنا عليها. هذه السورة العظيمة التي نقرأها كل يوم سبع عشرة مرة، فكيف بمن يحافظ على السنن فإنه يحصل على فضل عظيم، عن أبي سعيد بن المعلّى -رضي الله عنه- قال: «كنت أصلي في فدعاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أي ناداه النبي يقول أبو سعيد: «فلم أجبه» يعني كنت مشغولاً» فقلت: يا رسول الله «أي بعد انتهاء الصلاة ذهب إلى النبي وقال: «يا رسول الله، النبي -صلى الله عليه وسلم-: ألم يقل الله: سَمَحًا سَاحًا تَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ۖ لِمَا يُبَيِّنُكُمْ ۚ سَجَى [الأنفال: 24] ؟ 30 وقفة نتزود منها لمسيرتنا في حياتنا ثم قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد. يقول أبو سعيد: ثم أخذ فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 2]، وكذلك جاء في فضلها عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: «بيننا جبريل قاعد عند النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع نقيضاً من فوقه» أي فقال جبريل: هذا بابٌ من السماء فسَلَّم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، فإيا ترى ما هي العطايا التي سنحصل عليها عند قراءتنا لسورة هذا ما سنعرفه عند قراءتنا لحديث رسولنا صلى الله عليه وسلم كما جاء عند مسلم في الحديث القدسي أن الله تعالى قال: «قسمتُ الصلاة وقفات تدبرية إيمانية لأجزاء القرآن الكريم بيني وبين عبيد نصفين، فإذا قال العبد: سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 2] أي نسب الحمد ۖ سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 2] قال الله تعالى: وإذا قال أي العبد: سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 3] قال الله تعالى: أثنى عليّ عبيد» نعم، تُثني على الله بأسمائه الحسنى، سَمَاءُ ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 4] قال الله: مجدني عبيد»، فله سبحانه المجد والكبرياء فهو الذي يملك يوم الدين، سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 5] قال الله: هذا ولعبيد ما سألت» وهذا من كمال العبودية لله سبحانه سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 5]، إلا لك يا أرحم الراحمين. 30 وقفة نتزود منها لمسيرتنا في حياتنا «فإذا قال العبد: سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 5] قال الله: هذا فإذا قال: سَمَحًا ۖ لِمَا رَبِّ ۖ عَلَّمِيْنَسَجَى [الفاتحة: 6] نَعَمَتٌ ۖ عَلَيَّهَا ۖ غِي ۖ أَلَمَ ۖ غَضُّوبٌ ۖ عَلَيَّهَا ۖ وَلَ ۖ الضَّالِّينَ سَجَى [الفاتحة: 7]، في هذا الحديث المبارك يستجيب الله لنا بأن يعطينا سؤالنا، وأفضل ما نسأله في هذه الآيات: سؤال الله الهداية: المستقيم ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: 69]، وأن يجنبنا طرق الغواية، المغضوب عليهم والضالين من الذين علموا فلم يعملوا، فيحذرنا الله سبحانه وتعالى من صنفين: لكن لم يعملوا. والصنف الثاني: الضالين، وليس لديهم أي علم. وأما أهل الإيمان وأهل الصراط المستقيم فإنهم يعلمون، ليدبروا آياته. 12 نختم بهذه الفائدة: يُهَا النَّاسُ الْأَوَّلُ، وهذا في الآية رقم واحد وعشرين، وأما أول نداء للمؤمنين خاصة يُهَا أَلَيْنَ ءَامَنُوا لَ تَقُولُوا رُعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا لَ ۖ مَسْجَى [البقرة: 104]، وَأَسَاءَ مَعُوا ۖ وَلَا ۖ كُفْرِينَ عَذَابٌ أَوْصَلَ اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ وَأَنْعَمَ عَلَى